

تفسير ابن كثير

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ السِّنْتِكُمْ وَالْوَالِدِكُمْ^ج إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِّلْمَعَالِمِينَ

يقول تعالى : ومن آيات قدرته العظيمة (خلق السماوات والأرض) أي : خلق السماوات
في ارتفاعها واتساعها ، وشفوف أجرامها وزهارة كواكبها ونجومها الثابت والسيارات ،
والأرض في انخفاضها وكثافتها وما فيها من جبال وأودية ، وبحار وقفار ، وحيوان
وأشجار. وقوله : (واختلاف ألسنتكم) يعني اللغات ، فهؤلاء بلغة العرب ، وهؤلاء تتر
لهم لغة أخرى ، وهؤلاء كرج ، وهؤلاء روم ، وهؤلاء إفرنج ، وهؤلاء بربر ، وهؤلاء
تكرور ، وهؤلاء حبشة ، وهؤلاء هنود ، وهؤلاء عجم ، وهؤلاء صقالبة ، وهؤلاء خزر ،
وهؤلاء أرمن ، وهؤلاء أكراد ، إلى غير ذلك مما لا يعلمه إلا الله من اختلاف لغات
بني آدم ، واختلاف ألوانهم وهي حلاهم ، فجميع أهل الأرض - بل أهل الدنيا - منذ
خلق الله آدم إلى قيام الساعة : كل له عينان وحاجبان ، وأنف وجبين ، وفم وخدان .
وليس يشبه واحد منهم الآخر ، بل لا بد أن يفارقه بشيء من السمات أو الهيئة أو الكلام ،

ظاهرا كان أو خفيا ، يظهر عند التأمل ، كل وجه منهم أسلوب بذاته وهيئة لا تشبه الأخرى . ولو توافق جماعة في صفة من جمال أو قبح ، لا بد من فارق بين كل واحد منهم وبين الآخر ، (إن في ذلك لآيات للعالمين)